

من حكايات العرب

الفَقِيرُ وَالْبُرُّ الْمَسْحُورَةُ

شريا عبد البديع



من حكايات العرب



- مَلِكٌ لَهُ قَزَنَانِ
- السَّاجِرُ عَظْمُورُ
- الوَصِيَّةُ الْعَجِيبَةُ
- أَبُو الْكُفَّاتِ
- الْفَقِيرُ وَالْبُرُّ الْمَسْحُورَةُ
- بَيْتُ الْمَلِكِ وَالْحَسَنُ
- سِرُّ جَرَّةِ الدُّرَابِ
- سِرُّ الْعَرَّةِ الزَّرْقَاءِ
- الزَّوْجَةُ الصَّابِرَةُ
- فَقِيرٌ فِي مَلَابِسِ الْوَزِيرِ

ISBN 9953-439-48-6



9 789953 439488

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى 2003م - 1424 هـ

شَرِيَا عَبْدُ الْبَدِيعِ



الْفَقِيرُ وَالْبُيْرُ الْمُسْحُورَةُ



دار
الكتب
الجديدة

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَخَوَانِ اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ غَنِيًّا، وَالْآخَرُ كَانَ
فَقِيرًا، وَكَانَ لِهَذَا الْفَقِيرِ سَبْعَةُ أَوْلَادٍ، أَمَّا الْغَنِيُّ فَكَانَ لَهُ وَلَدٌ وَحِيدٌ. وَبِرَّعْمِ
ضَيْقِ الْعَيْشِ وَكَثْرَةِ مَطَالِبِ الْأَوْلَادِ عَلَى أَبِيهِمِ الْفَقِيرِ، فَإِنَّ حَيَاتَهُمْ كَانَتْ
سَعِيدَةً هَائِلَةً، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ طَيِّبَةً، تُوَافِقُ أَخْلَاقَهُ الطَّيِّبَةَ، فِي حِينِ
كَانَتْ حَيَاةَ أَخِيهِ الْغَنِيِّ كُلَّهَا كَدْرٌ وَحُزْنٌ وَمَلَلٌ.



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2003 م - 1424 هـ

ISBN: 9953-439-48-6

رسوم: مفيد الأشقر

تنفيذ: هوساك

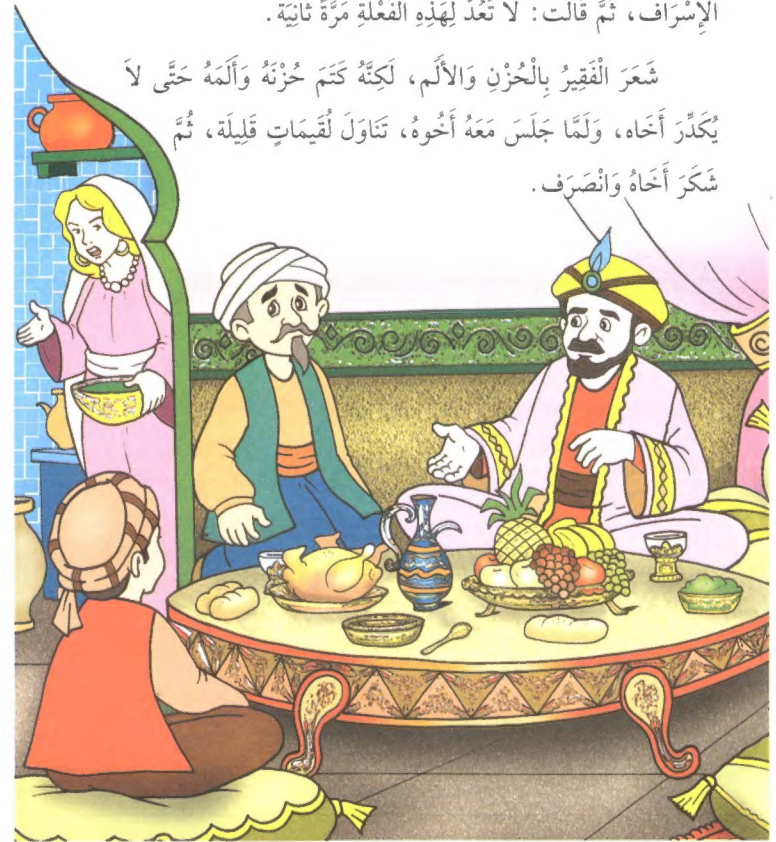
دار الكتب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع

محطة النوري - شارع عبد الغني العريسي - هاتف: 666700
فاكس: 652052 1 00961 - ص.ب: 5276 14 - بيروت - لبنان



وَدَات يَوْمَ دَعَا الْغَنِيُّ أَخَاهُ الْفَقِيرَ إِلَى بَيْتِهِ لِيَتَنَاوَلَ مَعَهُ الطَّعَامَ،
وَبَيْنَمَا كَانَ الْفَقِيرُ جَالِسًا، إِذْ سَمِعَ زَوْجَةَ أَخِيهِ فِي الْمَطْبَخِ تَقُولُ لِرُؤُوسِهَا:
- لَقَدْ تَعَبْتُ وَطَبَخْتُ وَجَاءَ أَخُوكَ لِيَأْكُلَ، وَلَيْسَ مَعَنَا نَقُودٌ لِذَلِكَ
الْإِسْرَافِ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا تَعُدْ لِهَذِهِ الْفَعْلَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

شَعَرَ الْفَقِيرُ بِالْحُزَنِ وَالْأَلَمِ، لِكَيْتَهُ كَتَمَ حُزْنَهُ وَأَلَمَهُ حَتَّى لَا
يُكَدِّرَ أَخَاهُ، وَلَمَّا جَلَسَ مَعَهُ أَخُوهُ، تَنَاوَلَ لَقِيمَاتٍ قَلِيلَةً، ثُمَّ
شَكَرَ أَخَاهُ وَانْصَرَفَ.



وَفِي الطَّرِيقِ عَثَرَ عَلَى «لَبْرَةٍ»، فَالْتَقَطَهَا فِي فَرَحٍ شَدِيدٍ، وَعَزَمَ
عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا طَعَامًا يُسَعِّدُ بِهِ أَوْلَادَهُ، لِكَيْتَهُ أَحَسَّ بِالْعَطَشِ فَمَالَ إِلَى
بُئْرِ لَبْرُويٍ مِنْهَا طَمَأَهُ، وَلُسُوءِ حَظِّهِ، سَقَطَتْ مِنْهُ «اللَّبْرَةُ» فِي الْبُئْرِ.

حَزَنَ الْفَقِيرُ وَتَأَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ لِلْبُئْرِ يَرْجُوهَا: «يَا بَيْرُ... يَا بَيْرُ... رُدِّ
لِي لَبْرَتِي!» ثُمَّ أَلْقَى بِدَلْوٍ فِي الْبُئْرِ، ثُمَّ سَحَبَ الدَّلْوَ، فَإِذَا فِيهِ صَحْنٌ
كَبِيرٌ، فَقَالَ لِلْبُئْرِ: وَمَاذَا أَصْنَعُ بِهِ؟

أَجَابَتْهُ: إِنْ قُلْتَ لِلصَّحْنِ: امْتَلِئْ، فَسَوْفَ يَمْتَلِئُ
بِأَطَايِبِ الطَّعَامِ.



وَكَانَتْ زَوْجَةُ الْغَنِيِّ تُرَاقِبُ حَالَهُمْ، وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَتْ الْفَقِيرَ
يَتَحَدَّثُ إِلَى الصَّحْنِ، فَأَكَلَهَا الْحَسَدُ وَالْحَقْدُ. وَبَيْنَمَا كَانَ الْفَقِيرُ خَارِجَ
الدَّارِ، جَاءَتْ زَوْجَةُ أَخِيهِ إِلَى بَيْتِهِ تَطْلُبُ صَحْنًا لِلطَّعَامِ، وَادَّعَتْ أَنَّهَا فِي
حَاجَةٍ لَصَحْنٍ كَبِيرٍ، فَأَعْطَتْهَا وَاحِدَةً مِنْ بَنَاتِ الْفَقِيرِ الصَّحْنَ الْكَبِيرَ،
وَعَادَتْ بِهِ زَوْجَةُ إِلَى بَيْتِهَا، سَعِيدَةً بِغَنِيمَتِهَا. وَلَمَّا



أَسْرَعَ الْفَقِيرُ إِلَى دَارِهِ، يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَا سَوْفَ يَطْلُبُهُ مِنَ الصَّحْنِ،
وَجَاءَ عَلَى بَالِهِ طَعَامٌ كَثِيرٌ يَسْتَهْيِيهِ أَوْلَادُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُوقِرَهُ لَهُمْ
لِفَقْرِهِ، وَضِيقِ ذَاتِ الْيَدِ... وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الدَّارِ، وَجَدَ أَوْلَادَهُ فِي
اِنْتِظَارِهِ، فَقَالَ لِلصَّحْنِ: «امْتَلِئِي» فَأَمْتَلَا الصَّحْنُ الْكَبِيرُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الطَّعَامِ
السَّائِغِ اللَّذِيزِ، لَمْ يَسْمُوا رِيحَهُ مِنْ قَبْلِ، فَأَكَلُوا جَمِيعًا، وَحَمِدُوا رَبَّهُمْ.
وَزَلَّتِ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْمُنَوَالِ: يَأْكُلُ الْفَقِيرُ وَأَهْلُهُ كُلُّ مَا لَدَّ
طَعْمُهُ، ثُمَّ يَحْمَدُ الرَّجُلُ رَبَّهُ الرَّزَّاقَ.



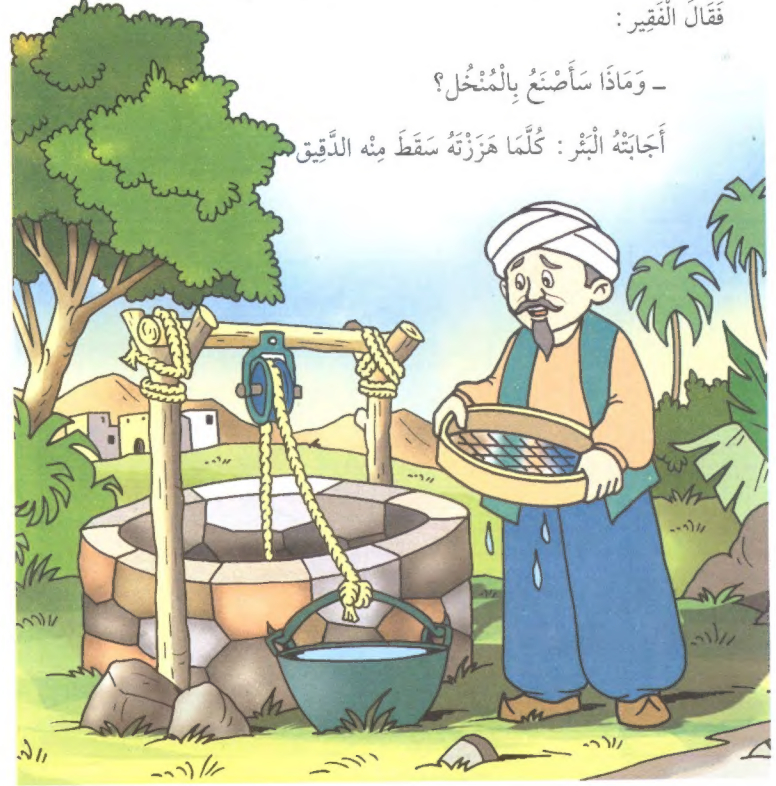
أَصْبَحَ الصَّبَاحُ، سَأَلَ الْفَقِيرُ أَوْلَادَهُ عَنِ الصَّحْنِ، فَأَخْبَرَتْهُ ابْنَتُهُ بِأَنَّهَا قَدْ
أَعْطَتْهُ لِرَوْجَةِ عَمِّهَا. فَمَضَى الْفَقِيرُ إِلَى الْبَيْتِ حَزِينًا، وَقَالَ لَهَا:

- «يَا بَيْرُ . . . يَا بَيْرُ . . . رُدِّي لِي لِيرَتِي».

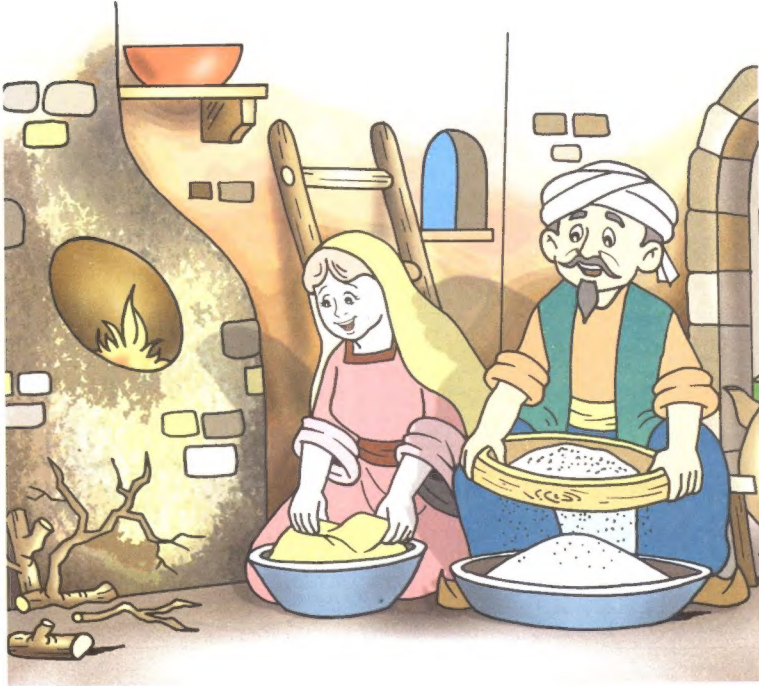
ثُمَّ أَلْقَى «الدَّلْو» فِي الْبَيْتِ وَسَحَبَهَا، فَإِذَا بِمُنْخَلٍ يَخْرُجُ فِي «الدَّلْو»،
فَقَالَ الْفَقِيرُ:

- وَمَاذَا سَأَصْنَعُ بِالْمُنْخَلِ؟

أَجَابَتْهُ الْبَيْتُ: كُلَّمَا هَزَزْتَهُ سَقَطَ مِنْهُ الدَّقِيقُ



عَادَ الرَّجُلُ بِالْمُنْخَلِ إِلَى صِغَارِهِ، فَصَارَ يَهْرُ الْمُنْخَلُ وَالْدَّقِيقُ
يَسْقُطُ مِنْهُ، حَتَّى امْتَلَأَ وَعَاءٌ كَبِيرٌ، وَصَارَتِ الزَّوْجَةُ تَعِجُنُ الدَّقِيقَ،
وَتَخْزِرُ لِأَوْلَادِهِ، فَأَكَلُوا حَتَّى سَبِعُوا وَحَمِدُوا رَبَّهُمْ . . . وَبَقِيَ خَبْرُ أَهْلَتِهِ
الزَّوْجَةُ الطَّيِّبَةُ إِلَى زَوْجَةِ الْغَنِيِّ. تَحَرَّكَ الْحَقْدُ فِي قَلْبِ زَوْجَةِ الْغَنِيِّ،
وَصَارَتْ تُرَاقِبُ بَيْتَ الْفَقِيرِ، حَتَّى عَلِمَتْ بِأَمْرِ الْمُنْخَلِ الْمَسْحُورِ.

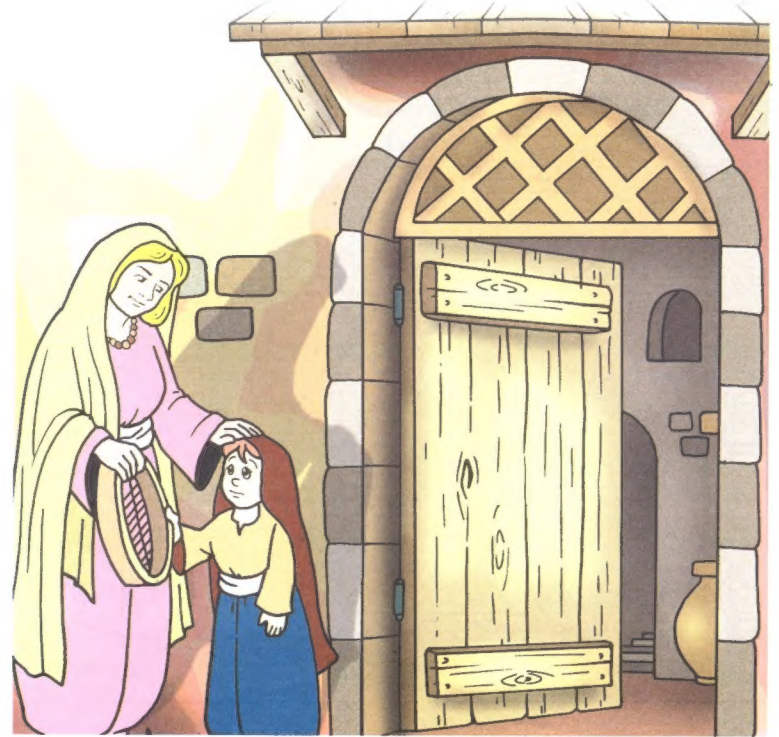


مَضَى الْفَقِيرُ إِلَى الْبَيْرِ حَجَلًا، مُنْكَسِرَ النَّفْسِ، يَشْكُو لَهَا صِيَاعَ
«الْمُنْخُلِ»، وَقَالَ: «يَا بَيْرُ... يَا بَيْرُ... رُدِّي لِي لِيرَتِي، وَأَسْقِطِ
«الدَّلْو» ثُمَّ سَحَبَهَا فَإِذَا بِهَا أَثَرَتَانِ وَلِيرَةٌ فَرِحَ
الْفَقِيرُ، وَقَالَ: مَاذَا أَصْنَعُ بِهَاتَيْنِ الْإِثْرَتَيْنِ؟!

قَالَتِ الْبَيْرُ: تَشْتَرِي صُوفًا
بِالْلِيرَةِ، وَتَعْزِلُهُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ
وَبَنَاتُكَ.



وَجَاءَ يَوْمٌ انْتَضَرَتْ فِيهِ زَوْجَةُ الْعَبِيِّ أَخَا زَوْجَهَا حَتَّى يَخْرُجَ، وَلَمَّا
خَرَجَ الْفَقِيرُ مِنْ دَارِهِ، دَهَبَتْ إِلَى أَوْلَادِهِ تَطْلُبُ مُنْخُلًا لِيَتَخَلَ دَقِيقًا
اشْتَرَاهُ زَوْجُهَا، فَأَعْطَتْهَا إِحْدَى بَنَاتِ الْفَقِيرِ «الْمُنْخُلَ». وَفِي الْيَوْمِ
التَّالِي سَأَلَ الْفَقِيرُ أَوْلَادَهُ عَنِ «الْمُنْخُلِ»، فَقَالَتْ إِحْدَى بَنَاتِهِ:
- لَقَدْ جَاءَتْ زَوْجَةُ عَمَّنَا وَأَخَذَتْهُ لِيَتَخَلَ بِهِ.



رَجَعَ الْفَقِيرُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ بَعْدَمَا اشْتَرَى الصُّوفَ، وَأَمَرَ
زَوْجَتَهُ وَبَنَاتَهُ بِغَزْلِهِ، سَعِدَتِ الزَّوْجَةُ بِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ تُجِيدُ الْغَزْلَ
وَالْعَمَلَ بِالْإِبْرَتَيْنِ، وَكَانَتِ الْإِبْرَتَانِ تَتَحَرَّكَانِ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ تُنْجِسَانِ أَجْوَدَ
النَّسِيجِ، وَكَانَ الزَّوْجُ يَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ لِيَبْعَهُ فَيَتَدَفَّعَ عَلَيْهِ الْمُشْتَرُونَ،
إِذْ كَانَ النَّسِيجُ جَيِّدًا وَلَا مِثِيلَ لَهُ.

سَارَتِ الْأُمُورُ عَلَى حَالٍ طَيِّبَةٍ، وَأَصْبَحَ الْفَقِيرُ مِنَ
التَّجَارِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْأَمَانَةِ وَالصَّدْقِ، بِجَانِبِ جَوْدَةٍ



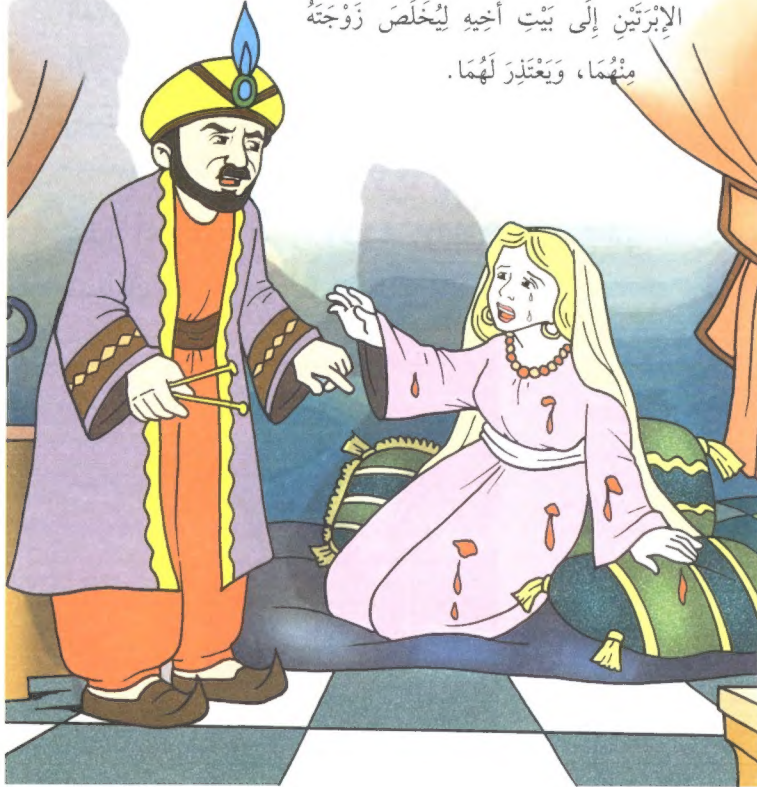
الْمُسُوجَاتِ الَّتِي يَعْرِضُهَا، فَصَارَ النَّاسُ يَقْصِدُونَهُ مِنْ كُلِّ الْأَنْحَاءِ.

وَلَمَّا عَلِمَتِ زَوْجَةُ الْغَنِيِّ بِمَا أَصْبَحَتْ عَلَيْهِ حَالُ «الْفَقِيرِ» انْتَهَزَتْ
يَوْمًا غَابَ فِيهِ الرَّجُلُ وَزَوْجَتُهُ فِي السُّوقِ، وَذَهَبَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ الطَّامِعَةُ
إِلَى إِحْدَى بَنَاتِهِ، وَادَّعَتْ أَنَّهَا فِي حَاجَةٍ إِلَى إِبْرَتَيْنِ لِتَتَعَلَّمَ النَّسِجَ. وَلَمْ
تُرِدِ الْبِنْتُ أَنْ تَرُدَّهَا خَائِفَةً، فَأَعْطَتْهَا مَطْلَبَهَا.



أَخَذَتْ امْرَأَةُ الْغَنِيِّ تَبْكِي وَتَصْرُخُ مِنَ الْأَلَمِ، وَتُنَادِي زَوْجَهَا تَسْتَعِجُ
بِهِ، فَقَالَ:

- قَدْ يَكُونُ هَذَا دَرْسًا قَاسِيًا لَكَ، لِمَطْمَعِكَ وَكَرَاهِيَتِكَ لِأَخِي وَأَوْلَادِهِ.
وَفِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ لَمْ تَسْتَطِعِ الزَّوْجَةَ أَنْ تَقُومَ مِنْ رَفْدِهَا. فَأَخَذَ الْغَنِيُّ
الْإِبْرَتَيْنِ إِلَى بَيْتِ أَخِيهِ لِيُخَلِّصَ زَوْجَتَهُ
مِنْهُمَا، وَيَعْتَذِرَ لَهُمَا.



وَعَادَتْ السَّيِّدَةُ لِتَجَرَّبَ الْإِبْرَتَيْنِ فَصَارَتَا فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ جَسَدِهَا،
وَسَالَ الدَّمُ مِنْ جِرَاحِهَا، حَتَّى وَخَرَتْهَا إِحْدَى الْإِبْرَتَيْنِ وَخَرَّةً جَاءَتْ فِي قَلْبِهَا
الْمُؤْتَلِيءِ حَقْدًا وَحَسَدًا، فَوَقَعَتِ الْمَرْأَةُ... فَقَالَتْ لَهَا الْإِبْرَتَانِ: أَتَيْتُهَا
الْعَاطِلَةُ، أَمَا كَفَاكَ مَا أَخَذْتَ؟!.. هَذَا جَزَاءُ حَقْدِكَ وَحَسَدِكَ.. أَمَا أَنْتِ فَلَئِنْ
تَعْرِفِي يَوْمًا كَيْفَ يَكُونُ الْعَزْلُ!!



وَبَيْنَمَا كَانَتْ زَوْجَةُ الْعَيَّى تَرْقُدُ فِي سَرِيرِهَا تُقَاوِمُ الْمَرَضَ
وَالْجِرَاحَ، حَزِينَةً عَلَى مَا ضَاعَ مِنْهَا، إِذْ تَحَوَّلَ الصُّحْنُ الْمَسْحُورُ إِلَى
صُحْنٍ عَادِيٍّ كَعَبْرِهِ مِنَ الصُّحُونِ، وَكَذَلِكَ الْمُنْخُلُ صَارَ مِثْلَهُ كَمَثَلِ كُلِّ
الْمَنَاخِلِ، كَمَا تَحَوَّلَتِ الْإِبْرَتَانِ إِلَى إِبْرَتَيْنِ عَادِيَتَيْنِ كَعَبْرِهِمَا مِنَ
الْإِبْرِ... وَلَمَّا ذَهَبَ الرَّجُلُ التَّاجِرُ إِلَى صَدِيقَتِهِ الْبُئْرِ لِيَبَيِّنَ مِنْهَا مَا
حَدَثَ، قَالَتِ الْبُئْرُ:

- لَمْ تَعُدْ فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ مَسْحُورٍ بَعْدَمَا أَصْبَحْتَ تَعْمَلُ
وَتَعْرِلُ أَجُودَ أَنْوَاعِ الْعَزْلِ، وَصَارَتْ زَوْجَتُكَ وَبَنَاتُكَ مِنْ أَمْهَرِ النَّاسِ
فَهَيِّنَا لَكَ بِتِلْكَ الْأَيَادِي الْمَسْحُورَةِ!

